دائر معهم كيفما داروا بل هم أتقاهم ومفروض عليهم بأن يتبعوا الحق والصواب وأن يلحقوا
ويطالبوه بأن يرجعوا عما ذهبوا إليه إذا تبين لهم أنهم كانوا غالطين مخطئين من إذا كان هناك
ما يجب على العلماء إنكاره فكيف بعكسه أن يدعي بأن كل ما يفعل السلاطين والأمراء يجب أن يكون من الشرع ويجب
أن يكون صوابا وأن يكون حجة على المسلمين والعاملين؟ هذه أشياء لا خلاف في شناعتها ولا جدال. فالسلاطين والأمراء
ليسوا حجة في دين الله بالإجماع والضرورة. وهؤلاء السلاطين والأمراء الذين يريد هذا المخالف أن يجعل أفعالهم
في هذه المسألة وفي غيرها هم الذين تركوا الدين جانبا ونبذوه وعزلوا حدوده وأحكامه وعقوباته
وحالوا من حكامهم وحكوماتهم وبلادهم وأرضهم ورضوا بأن يحكموا القوانين البشرية الأرضية وأن
يتركوا القوانين الإلهية السماوية... وهم الذين رضوا بأن يبيحوا في بلادهم وأحكام سلطانهم كل ما حرمه الشرع
وكل ما نهى عنه الله ورسوله ﷺ وكل مسلم يلزم ما هو حرام بالإجماع والاتفاق... وهم الذين رضوا أيضا
بأن يفشو الربا وأن تكون كل أنواع المظالم والعدوان وأن يجوروا ويخيفوا ويسلبوا وينهبوا ويفعلوا كل ما يشاؤونه
ويشاء أهواؤهم وأهواء من يستغله للدماء واستهلاك … وما أعز وأعظم من الأعراض.. وهم الذين
رضوا بتواكلهم وعجزهم وهمومهم وجهلهم وفسادهم وعكوفهم على شهواتهم ومآربهم الدنيا وإعراضهم عن كل نافع وعن
كل خير ومفيد أن يوقعوا قومهم المسلمين في ما وقعوا فيه من الشقاء العام والجهل الشامل والفقر المميت والجمود
والفرقة التي يحتاج علاجها وإنقاذهم منها إلى أشد الجهود والأعمال والأفعال... فهذه بعض أعمال هؤلاء
الذين يريد هذا المخالف أن يجعل فعلهم حجة على الدين والحق وعلى الكتاب والسنة. وما زال العلماء والمؤرخون
والناس أجمعون يقولون قول عبد الله بن المبارك: (وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء
ورهبانها) من أوضح الأقوال على كبد الحقيقة ومن أصدقها وأحقها وأنطقها بالحق والواقع. فكل ما
يفعل هؤلاء مخالفا للشريعة وللكتاب والسنة والحق يجب ألا يلتفت إليه ولا يقام له وزن وأن
يرفض كل الرفض فما فعلوه من إهداء القناديل الذهبية والجواهر إلى الحجرة النبوية
ومن البناء فوقها وتشييدها بالذهب والفضة والجواهر الخ وغير ذلك من البدع والإحداث مرفوض
غير مقبول ولا مبالى به كما رفض في دين الله وشرعه كل ما أحدثوه من صنوف المظالم واشتهار
المفاسد … ومن ترك الحكم بحدود الشريعة وأحكامها بلا أدنى شك ولا ريب. ومن ذا
في مثل هذا كان وصايا في دينه وعقيدته؟ ولا ندري والله كيف غاب عن هذا الكاتب فعل هؤلاء السلاطين
والأمراء في عملهم هذا مع أنه لو سئل في أن هذه الأموال التي جلبت إلى هؤلاء السلاطين والأمراء فأجلبوا
إلى القبر النبوي والحجرة النبوية من أين … مأخوذة من الناس والفقراء على وجه الاغتصاب والظلم والقهر
وهذا لا ريب فيه، فهل يجوز هذا المخالف أن يقدم إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وإلى حجرته أموال مغصوبة
منهوبة من أصحابها الفقراء الضعفاء، وهل يرى هذا المخالف ما يقرب إلى الله أو إلى رسوله أو ما يرضيهم عليه
السلام؟ إنه لو كان كثرة القبور وزخرفتها من حيث هي كثرة وزخرفة مشروعة مطلوبة لكان
هذا الذي فعله السلاطين والأمراء في حجرة النبي وفي قبره من الحرام والآثام … تقربا
إليه صلى الله عليه وسلم وتعظيما بما اغتصبوه ونهبوه فما ساقوا الأموال إلى قبره الشريف الطاهر بما جلبوه
من أموال أهل ما يقال فيها إنها حرام وسحت وأنها مأخوذة من أفواه الفقراء الجائعين ومنتزع
من أيديهم التي هي في أشد الحاجة إليها وإلى الانتفاع بها على وجه الضرورة والفاقة!! وهذا الذي
ذكرناه هنا برهان لا شك فيه على أن كل ما وضع على القباب والأضرحة من قباب وبناء وزخارف
كان وضعا آثما محرما لأن الواضعين نهبوا الأموال نهبا ففعلهم حرام ولو كان أصل الفعل جائزا
مشروعا فكيف فلا يجوز والحالة هذه أن يكون أحد من أهل العلم والدين والفقه وافقهم وأقر فعلهم
والذين سكتوا إنما سكتوا لأسباب هي غير الرضا والإقرار بلا شك. فهذا الاحتجاج الذي ذكره المخالف
المخالف هنا خارج عن محل النزاع لأن الذي احتج به حرام حتى يقال بأن من يقولون بجواز هذه الأشياء التي يقول
هو بجوازها ويدعيها ويدعو إليها. فليطلب دليلا آخر؟ هذا جواب فعل السلاطين والأمراء
:: وأما احتجاجه بإقرار العلماء فشيء لا حقيقة له لأن إقرارهم إذا كان إقرارهم
للمظالم والجرائم التي أحدثوها وفعلوها وكان إقرارهم لنبذ الحكم بما أنزل الله مستبدلين به الأحكام
والقوانين البشرية الوضعية وكان إقرارهم لإباحة المحرمات مثل الربا والزنا والفواحش الأخرى وكان إقرارهم
لهذه الفوضى الخلقية الراكزة أطنابها في كل بيت ومكان إلا ما شاء الله وكان إقرارهم لكل هذه الأحداث
والبدع والترهات المنتشرة في أكثر الجهات … مع الإجماع على أنها من غير الدين ومن غير الحق والهدى
وكان إقرارهم لكل هذا الضعف والنقصان والذل والبلاء العظيم الذي يتسبب فيه المسلمون ويتقدم جوانبه في …